معالم الدولة الإسلاميّة

عبّاس نور الدين

الكلمات المفتاحيّة: عبّاس نور الدين؛ الدولة الإسلاميّة؛ الإمام الخميني؛ المجتمع الإسلاميّ.

يفصّل الإمام الخامنئي، في كلام له، المعالم الصحيحة لتهيئة بيئة تقوم الأمّة الإسلاميّة فيها، فيقول:

الحلقة الأولى هي الثورة الإسلاميّة، وبعدها تشكيل النظام الإسلاميّ، ثمّ تشكيل الدولة الإسلاميّة، ليأتي بعدها تشكيل المجتمع الإسلاميّ، ثمّ تشكيل الأمّة الإسلاميّة، هذه سلسلة مستمرّة ذات حلقات متّصلة ببعضها البعض.

المقصود من الثورة الإسلاميّة – والتي هي الحلقة الأولى – هي الحركة الثوريّة؛ وإن كانت الثورة بمعنًى آخر شاملةً لجميع المراحل. نقصد هنا بالثورة الإسلاميّة، تلك الحركة الثوريّة والنهضة الثوريّة، التي تسقط النظام الرجعيّ والقديم والفاسد والتابع وتخلق الأرضيّة المناسبة لقيام النظام الجديد.

الحلقة التالية: هي النظام الإسلاميّ، وأعني به هنا، الهويّة الكلّيّة ذات التعريف المحدّد والتي يختارها البلد والشعب وأصحاب الثورة – والذين هم الناس – بالنسبة لنا، فقد اختار شعبنا الجمهوريّة الإسلاميّة، أي النظام الذي تنبثق حاكميّة الشعب فيه من الإسلام ويتوافق مع القيم الإسلاميّة. ونحن قد عبرنا هذه الحلقة. المقصود بالدولة الإسلاميّة هو أنّ هناك دستورًا وقوانين أصليّة ومؤسّسات وبُنًى إداريّة للبلاد قد تحدّدت على أساس ما وجد في مرحلة تعيين النظام الإسلاميّ. هذه المجموعة من المؤسّسات الإداريّة هي الدولة الإسلاميّة. وليس المقصود هنا بالدولة السلطة التنفيذيّة (الحكومة) فقط، بل مجموع الأجهزة الإداريّة في البلاد والتي يلقى على عاتقها مهمّة إدارة البلاد، النُّظُم الإداريّة المختلفة في البلد.

الحلقة التي تليها هي المجتمع الإسلاميّ، وهي مرحلة أساسيّة وشديدة الأهمّيّة بعد قيام الدولة الإسلاميّة، فإنّ مسؤوليّتها والتزامها يكمنان في تحقيق المجتمع الإسلاميّ.

ما هو المجتمع الإسلاميّ؟

هو المجتمع الذي تتحقّق فيه المثل العليا الإسلاميّة والأهداف الإسلاميّة والآمال الكبرى التي يرسمها الإسلام للبشريّة. مجتمع عادل، مفعم بالعدالة، مجتمع حرّ، يكون للناس فيه دور وتأثير أساسيّ في إدارة البلاد وبناء مستقبلهم وتقدّمهم. مجتمع ذو عزّة وطنيّة واكتفاء وطنيّ، مجتمع يتمتّع بالرفاهية وخالٍ من الفقر والجوع، مجتمع متقدّم في جميع الابعاد –

تقدّم علميّ، وتقدّم اقتصاديّ، وتقدّم سياسيّ – وأخيرًا، مجتمع لا يعرف السكون، بدون ركود، بدون توقّف، وفي حال مسير دائم إلى الأمام، هذا هو المجتمع الذي نسعى له ونرغب به.

هذا المجتمع لم يتحقّق حتّى الآن، ولكنّنا نسعى جاهدين لتحقيق هذا المجتمع، فإذًا، أصبح هذا هو هدفنا الأساسيّ والمهمّ والوسطيّ.

لماذا نقول الوسطيّ؟ لأنّه عندما يتشكّل هذا المجتمع، فإنّ أهم مسؤوليّاته أن يتمكّن الناس، في ظلّ هكذا مجتمع وهكذا حكومة وهكذا أجواء، أن يصلوا إلى الكمال المعنويّ والكمال الإلهيّ، حيث {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}، أن يصل الناس إلى عبوديّة الله. لقد فُسِّرت "ليعبدون" بـ"ليعرفون". وهذا لا يعني أن "عَبَدَ" تعني "عَرَفَ" وأنّ العبادة تعني المعرفة، كلّا، بل تعني أن العبادة بدون المعرفة لا معنى لها، ليست ممكنةً وليست عبادةً. بناءً على هذا، فإنّ المجتمع الذي يصل إلى العبوديّة لله، يكون قد وصل إلى المعرفة الكاملة بالله ووصل للتخلّق بأخلاق الله، وهذا هو نهاية الكمال الإنسانيّ، وعليه فإنّ الهدف النهائيّ هو ذلك الهدف، والهدف الذي قبله هو إيجاد المجتمع الإسلاميّ، والذي هو هدف كبير جدًّا وعال جدًّا.

حسنٌ، عندما يوجد هكذا مجتمع ستتحقّق أيضًا الأرضيّة لإيجاد الأمّة الإسلاميّة أي توسّع هذا المجتمع وتمدّده، وهذه الآن مقولة أخرى وبحث آخر[1].

إنّ قيد الإسلام في مفهوم الدولة يدلّ على أهمّيّة الانطلاق من المبادئ والقيم الإسلاميّة، والتي تكون العدالة محورها، وتدور الفضائل فيها مدارها. والعدل يعني رعاية حقوق كلّ الكائنات، بشرًا وحيوانات ونباتات وجمادات. ومعنى الدولة الحقيقيّ يستلزم استثمار كلّ الطاقات البشريّة لأبنائها، فاعلةً كانت أو كامنةً، على طريق التحرّك نحو الهدف المنشود.

ليس من مذهب سوى الإسلام يمتلك الخطّة الشاملة للقضاء على الظلم وإقامة العدل الشامل، وذلك لأنّ إعطاء الحقوق ومنع التعدّي يستلزم معرفة حدّ كلّ شيء، وإنّما حدّ الأشياء بحسب موقعها ومرتبتها عند الله تعالى، ولا يمكن لأيّ مخلوق أن يعرف حدود الكائنات بالنسبة إليه سبحانه، ما دام غير محيط بمقام ربّه. لهذا، لم يكن سوى الله من عنده علم تعيين كلّ كائن ضمن دائرة الوجود العامّ، وتحديد موقعه على سلّم درجاته. وقيمة الإنسان لا تتوقّف

[1] كلام للإمام الخامنئي بتاريخ 18-10-2011.

عند معرفة القواعد العامّة للحدود والحقوق التابعة لها، بل تتطلّب قدرةً على تحديد مصاديقها في الخارج، وفي الالتزام بمقتضى العدل واجتناب أيّ نوع من التعدّي.

إنّ حقّ العالِم الربّانيّ عظيم جدًّا، لأنّ له المنزلة الرفيعة عند الله، وهو أفضل ناطق عن ربّه، وأعلى مظهر لكماله، والأولى في بيان إرادته وتربية الناس على عبوديّته. ويجب على الإنسان أن يتعرّف على هذا العالِم الربّاني ويقدّره ويعظّمه بمقدار منزلته عند الله. فلو عظّمه بمقدار ما، ثمّ عظّم شخصًا آخر، يقلّ عنه رتبةً عند الله، بنفس المقدار، فإنّه يكون عندها ظالمًا. لأنّ المساواة بين العظيم والأقلّ عظمةً ظلم وتعدّ! ومثل هذا الظلم لا يُترك دون عقاب. وأسوأ ما فيه، ما يجلبه من فساد على العالم كلّه. وقد أشير في كثير من الأحاديث والروايات إلى أنّ الظلم يتسبّب باهتزاز العرش الذي هو عبارة عن نظام العالم.

ومهمّة الدولة الإسلاميّة، في مثل هذه الحالة، أن تعين الناس على تشخيص العلماء الربّانيّين، وإنزالهم منازلهم التي عيّنها الله لهم، لأنّهم يمثّلون أفضل الطرق والوسائل الموصلة إلى الأهداف. وتعظيمهم، بمقتضى الحال، يعني الاستفادة القصوى منهم، واتّباعهم في الرأي، وعدم تفضيل غيرهم عليهم. وقد جاء أنّ العلماء حكّام على السلاطين، وهي إشارة إلى قيمة العلم المحوريّة.

لا شكّ في أنّ وصول المجتمع الإسلاميّ إلى هذا الوضع الممتاز، يحتاج إلى مراحل عدّة تتبدّل معها القيم. فتعظيم العالِم ورفعه فوق غير العالِم، لا يحصل إلّا بعد أن يصبح العلم الحقيقيّ عند الناس أشرف وأولى من جمع المال والسلطة والجاه والشهرة والشهوات. فها هنا ثورة قيميّة شاملة، يجب أن تكون ضمن البرامج الأساسيّة للدولة الإسلاميّة، وإلّا وقع الظلم وعمّ الجور.

إنّ المسؤول التنفيذيّ في أيّ مشروع، عندما يستبعد العالِم الخبير عن عمله، لا يكون قد ارتكب ظلمًا بحقّ المشروع فحسب، بل يكون قد شرّع باب ظلم العلماء في أماكن أخرى. وعندما يُظلَم العالِم فمعنى ذلك أنّ العلم سيُظلم. ومعنى ظلم العلم هو استبعاده كقيمة أساسيّة ومحوريّة في العمل والتحرّك. ويؤدّي ذلك إلى أن يسود الجهل ويحكم، فيجلب وراءه جميع الشرور والرذائل.

إنّ عدم تفعيل الطاقات الإنسانيّة الكامنة هو ظلم عظيم، ولعلّه المقصود من وراء معنى الظلم. وإنّ طريق هذا التفعيل إنّما يتحقّق عندما يسير البشر على طريق إصلاح العالم. ولهذا، لو تركنا إنسانًا واحدًا بعيدًا عن هذا العمل والمشاركة في الإصلاح، نكون قد سمحنا بظلمه. ولا شكّ في أنّ الأوضاع الروحيّة والنفسيّة التي ستسود في المجتمع المثاليّ، ستشكّل بيئةً رائعةً يشتاق فيها الناس جميعًا ويتنافسون على طريق الفضائل. وكما يشعر الناس بالحرمان في أيّامنا هذه، عندما تكون معيشتهم تحت خطّ الفقر، فإنّ عالم الغد سيشهد ظاهرةً مشابهةً من المشاعر فيما لو كان الحرمان والافتقار في عالم المعنويّات والكمالات.

الهدف الأعلى للدولة هو إحراز المشاركة الشعبيّة الكاملة الشاملة. والهدف الأعلى للإسلام هو توجيه الدولة الشعبيّة نحو الأهداف العليا. وعندما يتبنّى الناس مبادئ الإسلام عن وعي وبصيرة، ويتمكّنون من بناء دولتهم الشعبيّة، فإنّ طاقاتهم ستتّجه نحو عمارة الأرض وتبديلها إلى جنّة، تظهر فيها عظمة القدرة الإلهيّة بإحدى درجاتها، هناك ستُفتح أبواب السماوات، ويسعى البشر للنفوذ فيها، بحثًا عن مظاهر العظمة الكبرى.

يتطلّب تحقيق الهدف المنشود، إذًا، جهودًا جبّارةً، ولا يمكن ذلك إلّا باجتماع الناس كلّهم على ذلك. وهنا تكمن قيمة وأهمّيّة الدولة الشعبيّة الواقعيّة. أمّا السعي الجماعيّ نحو الهدف، فإنّه يستلزم تشكّل قناعة راسخة بالهدف ومتعلّقاته، وهنا يأتي دور الإسلام كدين ومنهاج. فأن يتّجه الناس كلّهم نحو أهداف تعلو على الدنيا وما فيها، لهو دلالة على تحوّل جوهريّ في نفوسهم، وتغيّر جذريّ في منظومتهم القيميّة وثقافتهم.

يحمل قائد هذا المشروع، اليوم، همّ القيم بيد، وهمّ الدولة الشعبيّة بيد أخرى. ويعارضه، بشكل أساسيّ، جهل الناس بحقيقة الإسلام ومعنى الدولة. الأمر الذي يسمح للمستغلّين والمتآمرين أن يستخدموا الجاهل لتحقيق مآربهم والتعطيل على القائد. أمّا صناعة هذه المعرفة، فهي من أشقّ الأعمال وأحمزها. وما يزيد الطين بلّةً هو انخداع الناس بأشخاص عُرفوا في الدنيا بأنّهم بُناة الدولة الشعبيّة، المسمّاة بالديمقراطيّة، وهم أشدّ الناس عداءً للدين. وحينما تتطلّع معظم الشعوب المسلمة إلى النظام الشعبيّ، وتسعى للتحرّر من الاستبداد، فإنّ الجهل بمنظومة القيم الدينيّة من جهة، والتجربة الغربيّة الماثلة أمامها من جهة ثانية، لن يتركا لها فرصةً مناسبةً لاستكشاف الرؤية الإسلاميّة الأصيلة. اللهمّ إلّا إذا استطاع علماء الإسلام أن:

1. يقدّموا تجربةً رائدةً في الحكم والإدارة.

2. يكشفوا عن زيف الغرب وخداعه.

3. يستنبطوا الرؤية الإسلاميّة الكاملة.

أمّا الأوّل، فإنّه يسير قُدُمًا، ولو بخطوات متباطئة؛ وأمّا الثاني، فلن يصعّب الغرب عليهم ذلك، نظرًا لاستكباره واستعلائه وتعثّره وفشله؛ وأمّا الثالث، فإنّه يمثّل التحدّي الأكبر الذي له شؤون وشجون.

في هذا الكتاب، تتمثّل لنا تجربة عالِم فقيه وهو يقود هذا المشروع نحو أهدافه الإلهيّة، فنسعى للبحث في طيّات كلماته ومواقفه عن معالم هذا المشروع ومراحله، وعن العقبات التي تواجهه والإنجازات التي تحقّقت بفضل الجهاد الكبير. وفي هذا المعترك الواسع، نشاهد هذا الإمام وهو يعمل ليل نهار من أجل المحافظة على إنجاز سلفه، الإمام الخميني، الذي تمثّل بإحضار الناس إلى الميادين الاجتماعيّة، حسب تعبيره، وإقناعهم بأنّهم أصحاب الدولة الواقعيّون، وأنّهم قادرون على إنجاز المستحيل، ومنه بناء دولة شعبيّة حقيقيّة؛ ومواجهة أكبر عمليّة تضليل وتهويل يمارسها الغرب بإمبراطوريّته الإعلاميّة الأخطبوطيّة، وفي نفس الوقت، دفع أهل العلم لكي يستمرّوا في مساهمتهم، التي لا غنى عنها، من أجل تقديم المنظومة الإسلاميّة الكاملة لإدارة المجتمع الإسلاميّ، انطلاقًا من نهج الإمام الخميني وإنجازاته الكبرى في هذا المجال.

رغم حجم التأييد والتبنّي والانتماء للإسلام في الأوساط الشعبيّة، لكنّ مشكلة الجهل بمعارف الدين والقرآن ما زالت مستفحلةً، ما يمنع من انطلاقة ثورة قيميّة هادرة، تكون بمستوى التحدّيات المفروضة. ولهذا الأمر أسبابه، ومنها:

1. المناهج الحوزويّة التي لم تفرّق بين عرض الدين وعرض الأحكام الشرعيّة.

2. ضعف مواكبة متطلّبات العصر على مستوى البيان والحاجات والتحدّيات.

3. تفوّق الغرب في عرض منظومته الفكريّة وثقافته المنحطّة.

4. غلبة التيّارات التقليديّة المناهضة للإصلاح في الوسط العلميّ.

فاقتصار معظم الجهود في الحوزات العلميّة على تحليل ودراسة الكثير من المسائل المدروسة والمحقّقة، مع ما تحمله هذه التجربة من تركيز الجهود في قضايا بعيدة عن الحاجات الواقعيّة، يجعلها شبه عقيمة في إنتاج الفكر الذي نحتاج إليه لصناعة الرأي العامّ الإسلاميّ. فإذا كانت جهود معظم الطلبة والمحقّقين تبذل في مناقشة قضايا لا يؤثّر تغيير الآراء فيها على مسار المجتمع ومصيره، فهل سيبقى لديهم متّسع من الوقت للتحقيق بشأن العديد من القضايا التي تحتاج إلى الاجتهاد والبحث والعرض؟

إنّ جهودنا في الماضي كانت منصبّةً على مجرّد كتاب الصلاة والطهارة والزكاة والصوم والحجّ أو على البيع والإجارة على أحسن تقدير، فإنّ قضيّتنا واحتياجاتنا الآن قد باتت شاملةً لكافّة شؤون حياة المجتمع. إنّنا نحتاج إلى فقه بوسعه تلبية مطالب الحكومة والسياسة الخارجيّة والعلاقات الدوليّة وكيفيّة التعامل مع الشبكات الاقتصاديّة العالميّة الكبرى. إنّ قضيّتنا اليوم لم تعد مجرّد أنّ بغلة فلان ابن فلان تحمل متاعًا من مكان الى [إلى] آخر، أو مجرّد بيان أحكام البيع والشراء بالنسبة إلى بائع متجوّل. إنّنا نتعامل اليوم مع شبكات اقتصاديّة عالميّة، ضمن ذلك موضوع النفط، وقيمة الدولار، وقضايا التجارة الخارجيّة، والمصادر الطبيعيّة، فهل للإسلام أحكام في مثل هذه القضايا أم لا؟ فلو أجبنا بالنفي لاعتبرنا الإسلام ناقصًا، وهذا غير ممكن. ولكنّنا نجيب بالإيجاب، وعلى ذلك فمن الذي عليه استنباط الأحكام؟[2].

إنّ ظروف مرحلة الثورة، والتوجّه المتعاظم نحو الإسلام خارج حدود بلدنا الإسلاميّ، يستدعي من علماء الدين تمهيد السبيل أمام المجتمع الإسلاميّ، من خلال تحلّيهم بالرؤية الحديثة، وبالاستعانة بالمدد الذي لا ينضب من المعارف الدينيّة، متّبعين في ذلك منهجيّة الفقه التقليديّ والاجتهاد الفاعل الحيّ، وعلى الحوزات العلميّة التساوق مع متطلّبات العالم المعاصر عبر إحداث تطوير أساسيّ، وأن تستهدف في خططها تحقيق الإبداع، والعمل على سدّ الطريق بوجه الالتقاطيّة والغواية بتوظيف الوقت الضروريّ لذلك، وإبراز مباني الفقاهة وأصولها. يجب أن تعيش الحوزات حالةً من الإنتاج الدائم، إنتاج الكتاب، والإنسان العالِم المتديّن، والفكر والرأي الناضج، ممّا لم تنفّذ مطالبه[3].

---

[2] كلام للإمام الخامنئي بتاريخ 20-7-1986.

[3] كلام للإمام الخامنئي بتاريخ 31-5-1990.

يمكن القطع بأنّ ما قصده الإمام من تأكيده على الفقه التقليديّ، المعروف بالفقه الجواهريّ، لا يعني أن يتحوّل العلماء إلى مقلّدين في الأصول والقواعد التي يحتاج إليها الفقيه في استنباط الأحكام. لأنّ الفقه الجواهريّ إنّما يعبّر عن روحيّة علميّة خاصّة تقوم على الاعتناء الشديد بالنصّ الدينيّ وظواهر الكتاب والسنّة، ويحول دون إعمال الأهواء والآراء التي لا ينجم عنها سوى البدع والخرافات. هذا هو الفقه الذي يطلق العنان للعقل السليم الظاهر بالأدلّة والبراهين، ليسبح في بحار التعاليم الدينيّة، ويولي أهمّيّة كبيرة لجهود العلماء والفقهاء السابقين والمعاصرين، نظرًا لما يتضمّنه من روحيّة الإخلاص والتقوى. ولو روعيت هذه الروحيّة الفقهيّة التقليديّة رعايةً تامّةً، وامتزج بها همّ المجتمع والدولة الإسلاميّة، وخاض الفقيه فيها تجربة العمل والإدارة، لظهر من جرّاء ذلك العديد من الأصول والقواعد، التي ستمنح الفقيه مزيدًا من القدرة على الاستنباط والتحقيق.

> على حوزة قمّ وكافّة الحوزات الأخرى أن لا تبقى بمعزل عن التطوّرات العالميّة، وعلى الذين سيقومون بإدارة شؤون الحوزة أن يفكّروا ويخطّطوا من أجل أن يكون الطلبة على اطّلاع بقضايا وأحداث العالم، لا أن يكونوا منعزلين وبعيدين عن تطوّرات العالم وأخباره، وعن المواضيع العلميّة والاكتشافات الجديدة في المجالات المختلفة، سواء على صعيد العلوم الطبيعيّة أو على صعيد العلوم الإنسانيّة بوجه خاصّ. لماذا؟ لأنّ العلم بالموضوع هو أحد الأركان المهمّة للفتوى. إنّ الفقيه إذ [إذا] لم يعرف الموضوع فإنّه لن يستطيع استنباط الحكم الإلهيّ من الدليل الشرعيّ كما هو حقّه[4].

ورغم أنّ الحوزات العلميّة انتقلت من هامش المجتمع إلى متنه، إلّا أنّ مواكبتها لمقتضيات العصر والزمان ما زالت دون المستوى المطلوب. ولعلّ سذاجة النظر إلى الغرب وعدم إدراك حجم خطر ثقافته، هي التي تلعب الدور الأكبر في منع المشتغل بالفقه والاستنباط من معرفة ما يجري في الدنيا من موضوعات تحتاج إلى أحكام الإسلام ونظريّته.

> لو كان هناك، لا قدّر الله، عالمٌ على قدرٍ كبير من التقوى، لكنّه جاهل بزمانه، ولا يعرف ماذا يدور في هذا العالم، ولا يستطيع التفريق بين الصديق والعدوّ، فإنّه سيُفاجأ بأنّ كلّ هذا الثقل من العلم والتقوى قد تبدّل وانتقل الى كفّة الباطل، وبالطبع فإنّه لا يكون عامدًا في ذلك أو أنّه يريد أن يرتكب عملًا سيّئًا لا سمح الله، بل

[4] كلام للإمام الخامنئي بتاريخ 20-9-1992.

يكون نتيجةً للجهل بالأوضاع المعاصرة وعدم معرفة العدوّ ماذا يريد منا. فعليكم بالوعي، لأنّ (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس)[5].

لا ننسى أنّ من عيّن مسيرة أحداث العالم وتحوّلاته وأوضاعه وعلاقاته – حينما كان المسلمون نيامًا – هو ذاك الغرب الظالم (أجرى الله سنّته في تحقيق إرادة الإنسان هنا). ولا يغيب عن بالنا أنّ أغلب ما يجري في العالم، على صعيد المسائل الاجتماعيّة والسياسيّة والعلميّة والتربويّة والإعلاميّة والنفسيّة والفكريّة، هو صنيعة هذا الغرب المستكبر. ولهذا يجب أن نميّز بين عدائنا لثقافته وحضارته، وبين الواقع الذي فرض فيه تحوّلاته ومستلزماته. يقول الإمام الخامنئي دام ظلّه: "إنّكم لو صرتم أعلم العلماء، وكنتم جاهلين بزمانكم وعصركم، فمن المحال أن تصبحوا مفيدين لمجتمعكم".

لقد فرض هذا الغرب لغةً خاصّةً يتواصل بها أبناء العالم. ودخلت هذه اللغة إلى المدارس والجامعات ووسائل الإعلام المختلفة. ومع هذه اللغة، تأتي المفاهيم والتطلّعات والقضايا والاهتمامات. والكثير ممّن لم يواكبوا هذه التحوّلات، يصرّون على استعمال لغة لا يفهمها إلّا قليل من الناس (وهم أهل الاختصاص). ولا نقصد باللغة، هنا، العربيّة أو الإنكليزيّة، بل طرق التواصل والتحاور والبيان.

وينشر الغرب منذ عشرات السنين أفكاره وقيمه، مدفوعًا بآلة إعلاميّة ضخمة، ومؤسّسات ثقافيّة وعلميّة تمتدّ عبر القرون. فهو يستحوذ على أقوى الجامعات والمعاهد العلميّة في العالم، ويتفوّق بنسبة كبيرة في الإنتاج العلميّ والفكريّ والأدبيّ والفنّيّ والإعلاميّ. وقد ركّز جلّ جهوده، في المرحلة التي أعقبت انتصار الثورة الإسلاميّة المباركة، على محاربة منطلقاتها الفكريّة ومبادئها عن عمد وتخطيط. هذا في الوقت الذي تقف معظم المؤسّسات المعنيّة بالمواجهة الثقافيّة شبه مشلولة أمام هذا الغزو والاجتياح الذي طال كلّ قطاعات الدولة وشرائح المجتمع. فما لم يؤمن المسلمون بعظمة ما لديهم من فكر وقيَم، لا على نحو الإجمال فقط، ولم يسعوا من أجل عرضها على العالم كلّه، فإنّهم سيبقون في موقع الدفاع. ومع جمودهم عند الدفاع، فإنّهم يساهمون في بقاء الهزيمة الثقافيّة.

كثير من المفكّرين الذين يُتوقّع منهم أن يساهموا في تطوير مسيرة الفكر الإسلاميّ، يعانون من فقدان الاتّصال مع التحوّلات الكبرى التي حقّقها الإمام الخميني، ليس فقط على صعيد الحياة الاجتماعيّة السياسيّة، بل على مستوى الفكر والمعارف. وأغلب الظنّ أنّ السبب الذي يقف وراء هذه الظاهرة المرَضيّة هو وجود التيّارات الأخرى

[5] كلام للإمام الخامنئي بتاريخ 7-2-1993.

التي سعت إلى تجاوز ظاهرة الخمينيّة الفكريّة، لأنّها وجدت فيها مخالفةً لما تعتقده في البعد السياسيّ ولمصالحها المادّيّة. ورغم أنّ الإمام استطاع أن يعيد معنى السياسة إلى الفكر الإسلاميّ، لكنّ ذلك لم يعدم فكرة فصل السياسة عن الدين، فبقي لها الأتباع والأنصار في الوسط الحوزويّ وغيره. وإنّ سهولة تجاوز الإنجازات الفكريّة للإمام، في هذا الوسط بالتحديد، تؤمّن البيئة التي يترعرع فيها علماء لن يتعرّفوا على ما قدّمه الإمام، ولن يتعبوا أنفسهم بدراسة فكره ونهجه، وهم يحوزون المناصب والمقامات.

يقول الإمام الخامنئي دام ظلّه: "إنّ البعض يعتلون المنبر، وعندما نسمع كلماتهم، نظنّ أنّه لم تحدث أيّ ثورة في هذا البلد، وكأنّه لم يظهر قائد مثل إمامنا الراحل رضوان الله عليه".